تزايد حالات العنف ضد المرأة في كردستان

(محمد صالح)

أربيل، 18 تموز (اي بي اس- مترجم): مؤكداً لم تعرف "شاويو رؤوف علي"، 19 عاماً، ان السفرة العائلية لم تكن سوى فخ لقتلها. حينما وصلوا للريف ضربها زوجها وعدة رجال اخرين حتى ماتت لاعتقادهم انها كانت تخون زوجها، بعد أن وجدوا رقماً غريباً في هاتفها النقال.

هرب الرجال بعد جريمة القتل واثنان منهم يحملون الجوازات البريطانية. أعلن المسؤولون الأكراد ان الشرطة البريطانية ستعيدهما الى العراق. رجلان اخران تم توقيفهما وهما الان بانتظار المحاكمة.

يقع مقتل شاويو ضمن عدد من جرائم القتل غسلاً للعار التي تحدث في إقليم كردستان كل عام، وكان قد حذر تقرير صادر عن برلمان الاقليم عن النسب المتزايدة للعنف ضد النساء. ويؤكد التقرير ان 24 سيدة تم قتلها في السليمانية في النصف الأول من هذا العام، ولم تصدر مذكرات توقيف بحق الجناة الا في خمسة جرائم.

في عام 2005 لم يتم تسجيل سوى أربعة حالات قتل في أربيل وسليمانية ودهوك من الاقليم، وفي عام 2006 زاد العدد الى 17 حالة. ويشير تقرير لوزارة حقوق الانسان الكردستانية ان أكثر القتيلات من المتزوجات.

هذه الأرقام لا تدل على واقع العنف، فالكثيرات يقبلن على الانتحار بضغط من رجال في العائلة. في عام 2005 سجلت 22 حالة انتحار للنساء، زادت الى 64 حالة في عام 2006 وفقاً لتقارير الشرطة.

جرائم القتل غسلاً للعار تأخذ أشكالاً متعددة. في إحدى الحالات أظهر شريط فيديو فتاة يزيدية قتلت بوحشية من قبل عشرات الرجال لأنها أحبت فتى مسلماً. سبب هذا الشريط ضجة كبيرة وسلط الضوء على قضية العنف ضد المرأة.

صرح د.يوسف عزيز وزير حقوق الانسان في إقليم كردستان لوكالة يو بي اس "أصبحت ظاهرة العنف ضد المرأة تأخذ مديات خطيرة وهي في ازدياد". وأضاف ان على المحاكم والشرطة ان تشدد اجراءاتها، مع رسم ستراتيجية بعيدة النظر من قبل المسؤولين تتضمن زيادة الوعي في المجتمع حول حقوق المرأة والتعليم وتشريع قوانين جديدة لحماية المرأة.

يتحدث الناس عن أسباب كثيرة تؤدي الى العنف ضد المرأة في شمال العراق. تقول الناشطة هوجان حمه رشيد من أربيل: "الشرف هو المحرك الأول للعنف ضد المرأة. ففي المجتمعات الأبوية تعتبر المرأة هي شرف الرجل. تحول الشرف الى سلاح جديد من أسلحة الدمار الشامل".

وأضافت ان السلطات تتساهل مع الذي يقتل المرأة غسلاً للعار، بل ان بعض الرجال محميون من قبل الأحزاب السياسية.

وتقول السلطات انها اتخذت خطوات جدية ضد القتل غسلاً للعار. في القوانين العراقية السابقة كان مثل هذا القتل لا يعتبر متعمداً. ولكن التشريعات الجديدة ألغت العقوبة المخففة على القتل غسلاً للعار واعتبرتها جريمة قتل مثل سواها يعاقب عليها القانون بالسجن المؤبد أو الاعدام. كما ان العفو عن المساجين لن يشمل من يقتل امرأة. وقامت السلطات بتشكيل قسم في الشرطة يعنى بتقصي الحقائق حول العنف ضد المرأة. وشارك أئمة الجوامع في الحملة للتأكيد على رفض الدين الحنيف لهذه الممارسات.

أدى احتلال العراق عام 2003 الى انتشار العنف في سائر أرجاء العراق، ولكنه في الوقت ذاته فتحت الأبواب في كردستان لعهد جديد من الانفتاح الاقتصادي والاجتماعي في كردستان. أدى هذا الانفتاح الى استقلالية أوسع للنساء، وكان عليهم دفع الثمن أحياناً. تقول هوجان حمه رشيد "توازت التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كردستان بعد الاحتلال مع تشدد القوى الرجعية والأصولية مع النساء".

وبالرغم من استمرار الحوار بشكل واسع الا ان قلة من الناس يتوقعون تغييرات كبيرة في القريب العاجل. تقول بخشان زنكنة رئيسة لجنة حقوق المرأة في برلمان الاقليم "هذه الظاهرة لم تبدأ اليوم، ولكن جذورها تمتد عميقاً في التاريخ. لا أتوقع حلاً سحرياً، ولكن الاجراءات الصحيحة ستؤدي الى إيجاد حلول شيئاً فشيئاً". وأضافت: "ما لم يتغير مفهوم العلاقة بين المرأة والشرف، فان العنف ضد المرأة لن يتوقف".